

فدية الدم وجذورها في الدين والعقيدة اليهودية

Blood Ransom and Its Roots in the Jewish Faith

م.د. أيمن عبد الكريم علي

Lect. Dr. Ayman Abdel Karim Ali

جامعة سامراء / كلية العلوم الإسلامية

Samarra University / Faculty of Islamic Sciences

E-mail: ayman.abdu.al@uosamarra.edu.iq

الكلمات المفتاحية: الفدية، الدم، الجذور، اليهود.

Keywords: ransom, blood, roots, Jews.



الملخص

إنَّ هذا البحث الموسوم بـ: (فدية الدم وجذورها في الدين والعقيدة اليهودية) من البحوث المهمة التي تكلمت عن أوجه فدية الدم في الديانة اليهودية، حيثُ تكلم الباحث فيه عن معنى الفدية عند اليهود، وأقسامها والفرق بين الذبائح العامة والذبائح الشخصية، وأنواع كل قسم منها، ثم بيان كيفية الفداء بالدماء الشخصية، معتمداً في ذلك على أبرز الكتب المنهجية عند اليهود، كالتوراة والتلمود، وكتب الأديان المتعلقة بأحكام اليهود، سائراً فيه على المنهج العلمي الحديث في كتابة البحوث العلمية، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

Abstract

This research entitled: (Blood Ransom and its Roots in the Jewish Faith) is one of the important researches that talked about the aspects of blood ransom in the Jewish religion, where the researcher talked about the meaning of ransom among the Jews, its divisions, the difference between public sacrifices and personal sacrifices, and the types of each division, then explaining how to redeem with personal blood, relying on the most prominent methodological books among the Jews, such as the Torah and the Talmud, and religious books related to the rulings of the Jews, following the modern scientific method in writing scientific research, and may God's prayers and peace be upon our master Muhammad and his family and companions.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه الهداة المهديين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
أما بعد:

فإنَّ الأديان السماوية والوضعية اهتمت اهتماماً كبيراً بالجنايات الواقعة بين الناس، لكي يأخذ كل ذي حقِّ حقه، وألا يعتدي شخص على آخر، ولأجل ذلك شرعت القوانين الإلهية والوضعية للحفاظ على أرواح الناس وكل ما يتعلق بذلك، ومن تلك الديانات التي اهتمت بهذا الشأن الديانة اليهودية.

فلأجل ذلك كان الكلام عن فدية الدم في هذه الديانة من الأهمية بمكان؛ لما فيه من بيان طقوس، وأفعال هذه الديانة في إظهار العقوبات، وفرض فدية الدم فيما تجب فيه الفدية على ما جاء في كتبهم، وما هو متجذر في مصادرهم الرئيسية التي حرفوها، ودونوها على أهوائهم، ولهذا الأمر شرعُ في كتابة هذا البحث، واقتصرتُ فيه على دراسة فدية الدم عند اليهود، وأسميتهُ ب: (فدية الدم وجذورها في الدين والعقيدة اليهودية).

وكان سبب اختياري لهذا الموضوع: هو لبيان مفهوم الفدية، وأقسامها وكيفية الفداء بالدماء البشرية عند اليهود.

وأهمية هذا الموضوع يكمن في بيان عقائد الملل الأخرى غير الإسلام، الأمر الذي يساعدُ الدعاة في معرفة عقائد غير المسلمين وكيفية مناقشتهم.

وأما الدراسات السابقة، فلم أقف على دراسة مشابهة لما قمت به فيما بحثته في شبكات التواصل وسؤال أهل الخبرة، ومراجعة المكتبات العلمية.

وكانت منهجيتي في هذا البحث: هو المنهج الاستقرائي، من خلال عرض آراء الأقوال، والخروج بخلاصة تبين كيفية الفداء عند اليهود، معتمداً على المصادر المعتمدة عندهم، وكان من أبرزها: التوراة، والتلمود، وكتب الأديان الأخرى.

خطة البحث:

اشتمل هذا البحث على خطة مكونة من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة وعلى النحو الآتي:
المقدمة.

تمهيد التعريف بمصطلحات العنوان:

المبحث الأول: أقسام الفدية الدموية في اليهودية:

المطلب الأول: الذبائح العامة:

المطلب الثاني: الذبائح الشخصية:



المبحث الثاني: الفداء بالدماء البشرية: الخاتمة.

سائلاً المولى -عز وجل- أن يكون عملنا خالصاً لوجهه الكريم، إنه على ما يشاء قدير،
نعم المولى ونعم النصير، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تمهيد التعريف بمصطلحات العنوان

أولاً: تعريف الفدية لغةً: مفرد، والجمع منه: فديات، وفدى، ويراد بالفدية عدّة معانٍ؛
منها: المال المُقدّم؛ لتخليص شيءٍ ما، والكفّارة المُقدّمة لله -سبحانه-؛ جزاء التقصير في عبادةٍ
ما. (أحمد مختار، ٣ / ٦٨٢).

ثانياً تعريف الفدية اصطلاحاً: عِوضٌ يقدّمه العبد المكلف؛ للتخلّص من مكروه وجّه
إليه. (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٩٥م، ٣٢ / ٦٥). وهذا التعريف بشكل عام.

ثالثاً: تعريف الفداء في اليهودية: هو ثمن مدفوع للاستعادة بالشراء أو لتحقيق الإعتاق
من التزام ما، أو حالة غير مرغوب فيها، يشمل هذا الفداء الذبائح التي كان يقدمها بنو إسرائيل،
وفق الشرائع التي أعلنها الله تعالى لسيدنا موسى (عليه السلام)، وهنالك أقسام عديدة وأنواع
متعددة سيأتي الكلام عنها - ان شاء الله تعالى -

المبحث الأول

أقسام الفدية الدموية في اليهودية

تنقسم الفدية الدموية بهذه الديانة إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي:

المطلب الأول

الذبائح العامة

الدم في العبادة والتكفير (العهد القديم):

*الدم في الذبائح: * يُعتبر الدم عنصراً مركزياً في طقوس التكفير في العهد القديم (التوراة). وفقاً لسفر اللاويين (فقرة، ١٧: ١١):

"لأنَّ نَفْسَ الْجَسَدِ هِيَ فِي الدَّمِّ، فَأَنَا أُعْطِيكُمْ إِيَّاهُ عَلَى الْمَذْبَحِ لِلتَّكْفِيرِ عَنْ نُفُوسِكُمْ؛ لِأَنَّ الدَّمَ يُكْفِّرُ بِالنَّفْسِ".

هنا، الدم مرتبط بالحياة ويُستخدم في المذبح للتكفير عن الخطايا.

* عيد الفصح: * في قصة الخروج (سفر الخروج ١٢)، دم خروف الفصح على أبواب البيوت أنقذ بني إسرائيل من الضربة العاشرة، مما يعكس دور الدم كوسيلة حماية وخلص. *التطور بعد تدمير الهيكل: *

- بعد تدمير الهيكل الثاني (٧٠ م)، توقف تقديم الذبائح الدموية، وحلّت مكانها الصلاة والتوبة (חטאת - "تشفأ") كوسائل رئيسية للتكفير، وفقاً لتعاليم الحكماء في التلمود (مثل كتاب يوما ٨٦ب). بحسب زعمهم.

ولكن نجد عند اليهود الذبائح العامة وهي الذبائح القومية التي كانت تُقدم لله في كل يوم، وفي كل موسم من المواسم الدينية. وأهمها:

أولاً: الذبيحة اليومية: وهي الذبيحة تكون من خروفين من (الأغنام) حوليين (عمر كل واحد سنة) غير مريضين: (الخروف الأول يعمل في الصباح والخروف الثاني في المساء). (سفر العدد، ٢٨: ٣، ٤).

١- الذبيحة الخاصة في يوم السبت: وتكون من خروفين أعمارها حوليين، صحيحين غير مريضين، ويكون هذا مع خروف الذبيحة اليومية. (ويكون في يوم السبت خروفان صحيحان، حوليان، وعشران من دقيق مرشوش بزيت تقدمه مع سكيبه)، (سفر العدد، ٢٨، ٩، ١٠)، (الحولي) هو الذي مرّ عليه حول، أو سنة. أما كلمة (السبت) فمعناها الراحة، وكانت تُطلق على يوم الراحة الأسبوعية لدى بنو إسرائيل.



٢- **ذبيحة أول الشهر:** رأس الشهر (٧٨٦ ٦٦٦ش): رأس الشهر هو اليوم الأول من كل شهر في التقويم اليهودي، ويُعتبر يوماً نصف عيد، وفي العهد القديم (التوراة)، كان رأس الشهر يُحتفل به بتقديم ذبائح خاصة في الهيكل، كما ورد في سفر العدد (إصحاح ٢٨، فقرة، ١١ - ١٥).

***الذبائح في رأس الشهر:** وفقاً للتوراة، كان يتم تقديم ذبائح خاصة في الهيكل في رأس الشهر، تتكون من: (ثوران، عجلان، كبش واحد، سبع خراف حملان كذبيحة محرقة)، بالإضافة إلى تقديم قربان من الدقيق والزيت، وسكيب الخمر، كقرايين مرافقة، هذه الذبائح كانت جزءاً من الطقوس الدينية التي تُقام في الهيكل. (سفر العدد، ٢٨، ١١ - ١٥).

٣- **ذبيحة الفصح:** أو تسمى "قربان الفصح" (بالعبرية: ٦٦٦ ٦٥٥، كوربان ببساح)، هي طقس ديني مركزي في العقيدة اليهودية، ويرتبط بذكرى خروج بني إسرائيل من مصر، كما ورد في (سفر الخروج) وفي التوراة، وتُقام هذه الذبيحة في عيد الفصح اليهودي (ببساح)، الذي يُحتفل به في الليلة الرابعة عشر من شهر نيسان حسب التقويم العبري، وتأتي أهمية ذبيحة الفصح: بمثابة (ذكرى الخلاص)، حيث ترمز ذبيحة الفصح إلى خلاص بني إسرائيل من العبودية في مصر، حيث أمر الله بني إسرائيل بذبح خروف ووضع دمه على عتبات أبوابهم؛ ليمرّ عليهم الملاك المهلك دون أن يصيبهم، وهي طاعة للرب، (شئودة، ٢٦٨ - ٢٦٩).

وتُعتبر الذبيحة، هي تعبيراً عن طاعة بني إسرائيل لأوامر الرب، حيث تم اتباع تعليماته بدقة لضمان سلامتهم، كما في (سفر الخروج، ١٢، ٥ - ٦).

وإن نوع الذبيحة التي كان يذبحها اليهود: حيث يُذبح خروف، أو جدي صحيح من الضأن، أو الماعز، ويُشوى كاملاً على النار، ويكون ذلك بتوقيت معلوم، وهي في فترة ما بعد الظهر من اليوم الرابع عشر من شهر نيسان، ويتم تناول لحم الذبيحة في ليلة الفصح مع الفطير (ماتسا)، والأعشاب المرة، كرمز للعجلة التي خرج بها بني إسرائيل من مصر ومرارة العبودية، وخلال أيام الفصح، يُمنع منعاً باتاً وجود أي (خميرة) في المنازل، أو الأطعمة. (سفر العدد، ٢٨، ١٦ - ٢٥)؛ (سفر الخروج، ١٢، ٥ - ٦).

ويمارسون طقوساً أخرى أثناء ذبح عيد الفصح، وأثناء أكل اللحم، حيث يسبحون الله (بترنيم المزامير)، (التلمود، الأعياد، ١٣١/ ٢)، وجاء في سفر المزامير - أن من تسابيحهم : ((يا عبيد الله، سبجوا سبجوا، سبجوا باسم الله يا عباد الله، ليكن اسم الله معكم مباركاً أين ما

تحلون، ومن إشراق الشمس حتى مغيبها ليكون أسم الرب مسبح، وإن الله له مقامه العالي يعلوا كل الأمم)، (سفر المزامير، الاصحاح، ١١٣، جميع فقراته).

٤- ذبيحة باكورة الحصاد: في العقيدة اليهودية، تُعتبر *ذبيحة باكورة الحصاد* (المعروفة بالعبرية *בכורים* - بكوريم)، طقساً دينياً، وزراعياً له الجذور العميقة في التوراة، ويُرمز به إلى الشكر لله على نعمته واعترافاً بسيادته على الأرض ومحاصيلها، (سفر الخروج، ١٩: ٢٣).

وجاء في سفر التثنية، ("أَوَّلُ أَبْكَارِ أَرْضِكَ تُدْخِلُ بَيْتَ الرَّبِّ إِلَهُكَ")، (سفر التثنية، ١: ٢٦-١١)، ويُوصي بإحضار أول ثمار الأرض إلى الهيكل، مع تلاوة "اعتراف الباكورة" الذي يروي قصة خروج بني إسرائيل من مصر، واستقرارهم في الأرض الموعودة، وأن ثمار الأرض السبعة المذكورة في التوراة، (قمح، شعير، عنب، تين، رمان، زيتون، تمر)، (سفر التثنية، ٨: ٨)، تُجمع الثمار الأولى الناضجة وتُزَيَّن في سلال من الذهب أو الفضة، أما ذبيحة الحيوانات: تُقدَّم أول مواليد المواشي (مثل الخراف، والأبقار) كذبيحة كان يُمنع ذبحها خارج الطقوس، ويُحرق جزء منها على المذبح، بينما يُعطى الباقي للكهنة، (سفر الخروج، ١٣: ١٢)، (سفر العدد ١٧: ١٨). وكان يُسمح بفداء (استبدال) بعض الأبقار، مثل أولاد الحمير، بذبيحة حيوانية، (سفر الخروج، ١٣: ١٣)، بينما يُفدى البشر (الأبناء البكر) بدفع مال للكهنة، (سفر العدد، ١٥: ١٨-١٦)،

أ- ذبيحة عيد الكفارة: يُشار إليها عادةً باسم (كوربان يوم كيبور)، في اليهودية: وهي الذبائح التي كانت تُقدَّم في يوم كيبور (يوم الغفران)، وهو أقدس أيام السنة في الديانة اليهودية، وفقاً للتعاليم التوراتية، (سفر اللاويين، ١٦)، كان يتم تقديم ذبائح خاصة في هذا اليوم ليُكفَّر عن خطايا الشعب اليهودي، ويقدم ثوراً كذبيحة خطيئة: حيث كان الكاهن الأعظم (الكوهين غادول) يذبح ثوراً ككفارة عن خطايا وخطايا عائلته، (سفر اللاويين، ٢٣، ١٥١ - ٢٣).

ب- ذبيحة الماعز: وهي تيسان من الماعز، التيس الأول*: يُذبح كذبيحة خطيئة عن خطايا الشعب.

التيس الثاني (لعازايل): كان يُطلق في البرية حاملاً خطايا الشعب رمزياً (يُعرف بـ "التيس الطليق" أو "كبش الفداء")، كان الكاهن الأعظم يدخل قدس الأقداس في الهيكل مرة واحدة في السنة (في يوم كيبور) لرش دم الذبائح على تابوت العهد، طالباً المغفرة الإلهية، (سفر العدد، ٢٩، ١١-١١).



وقيل: أن الذبيحة، هي التي تكون كبش، وسبعة خرفان، حولية صحيحة، وثور، وتيس (وفي
عاشر هذا الشهر السابع، يكون لهم محفل مقدس ويذلون به أنفسهم ولا يعملون أي عملاً،
ويقربون محرقة للرب، رائحة سرور ثورا واحدا ابن بقر، وكبشا واحدا، وسبعة خرفان، حولية
صحيحة تكون لكم، وتقدمتهن من دقيق ملتوت بزيت ثلاثة اعشار للثور وعشران للكبش الواحد،
وعشر واحد لكل خروف من السبعة الخراف)، (لهنري، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ٨٠٣؛ اليسوعي،
٢٠٠٨م، ١٧٩ - ١٨٠).

ت- **تقديم التيسين من الماعز:** *القرعة بين التيسين*: كان الكاهن الأكبر يُجري قرعة بين
التيسين؛ أحدهما يُختار لله، والآخر "عزازيل" (مصطلح غامض يُفسّر أحياناً كرمز للشر أو
مكان مقفّر)، (عبد السميع حسين، ٢٠٠٤م - ١٤٢٥هـ، ٣٣٤؛ ابو شادي، ٢٠٠٥م، ٢٣٥).
ذبيحة التيس الأول:

- يُذبح التيس الأول كقربان لله، ويُرش دمه في قدس الأقداس (أظهر مكان في الهيكل) لتكفير
خطايا الكاهن والشعب، (ابو شادي، ٢٠٠٥م، ٢٣٥).
إرسال التيس الثاني (كبش الفداء):

- يضع الكاهن يديه على رأس التيس الثاني ويُقرّ بخطايا الشعب، ثم يُرسل التيس إلى البرية
(عادةً ما يُدفع من جبل شداد قرب اورشليم) - يحمل معه الخطايا - بعيداً عن المجتمع.
- التكفير عن الخطايا: يُمثّل التيسان فكرة نقل الذنوب، والتطهير الجماعي، (عبد السميع حسين،
٢٠٠٤م - ١٤٢٥هـ، ٣٣٥).

- التيس المُذبح يرمز للتقرب إلى الله، بينما التيس المُرسَل يرمز إلى التخلص من الشر، وإن
دور الكاهن هو الوسيط الذي يُمثّل الطقس، وساطة بين البشر والله، (سفر اللاويين، ١٦، ٥ -
٨).

ث- **تقديس "عزازيل":** الرأي اليهودي التقليدي: يُعتقد أن "عزازيل" هو اسم مكان قفر، أو رمز للقوى
الشريرة التي تبتعد عنها الخطايا، يرى بعض المفسرين أن إرسال التيس إلى عزازيل هو تأكيد
على أن الخطيئة ليست جزءاً من المجتمع المقدس، (ه.ل. هايكوب، ٢٠٠٤، ص ٣١)؛ (سفر
اللاويين، ١٦، ٢٠ - ٢٢).

أما في اليهودية الحديثة، بعد دمار الهيكل الثاني (٧٠م): توقفت طقوس التيسين بشكل
فعلي، لكن ذكرها باقية في صلوات يوم كيبور، حيث، يُقرأ وصف الطقس في الكنيس كتذكير
بفكرة التوبة، والتكفير، ويقرأ سفر اللاويين، ويخصص بقراءة جزء معين من فقراته، (أبو شادي،
٢٠٠٥م، ٢٣٨)، وكذلك يلبس الكاهن ملابس، وأحذية تخص تلك الطقوس، ويكون ذلك بعد

غسل أجسادهم، (عبد السميع حسين، ٢٠٠٤م - ١٤٢٥هـ، ٣٣٥-٣٣٨)؛ (التلمود، المقدسات، ٦٩/٥).

وأن هذه الطقوس التي ورد ذكرها يراها الباحث تتطابق غالباً مع طقوس الكهنة المصريين، وهذا مما يتضح أن الديانة اليهودية قد تأثرت تأثيراً كبيراً في الديانة المصرية، وبعض كهنتها.

٥- فدية الدم في عيد المظال: بيعة عيد المظال (سوكوت): هو الاحتفال، وهو عيد مفرح يستمر ٧ أيام، يُبنى خلاله اليهود مظلة (سوكة) من أغصان الأشجار، ويُذكرون بتجربة التيه في الصحراء بعد الخروج من مصر.

- الطقوس: رفع "الأربعة أنواع" (نباتات رمزية)، والصلاة، والفرح، وقراءة سفر الجامعة، في العهد القديم (التوراة)، كان يُقدّم عدد كبير من الذبائح الحيوانية في الهيكل خلال عيد المظال (كما في سفر العدد، ٢٩: ١٢-٣٤)، لكن هذه الذبائح كانت جزءاً من نظام العبادة العام، ورمزاً للتقرب إلى الله والتكفير عن الخطايا الجماعية، (سفر العدد، ١٢، ٢٩، ٤٠).

ونجد أن الشريعة اليهودية قد تبالغ في فداء القربان في موعد ذلك العيد، وتكليف الشعب اليهودي أجور تلك الفداية، حتى أحصى (الدكتور عمار علي عبد السميع) كل هذه الفداية من القربان؛ فقال: ((إذا أردنا معرفة قربان هذا العيد، وإحصائها على شكل أرقام؛ فهي كالتالي: (١٠٥ خروفاً)، (١٥ كبشاً)، (٨ معز)، (٧١ ثوراً)، هذا ماعداً نحو (١٠٠٠ كيلو) من الدقيق المرشوش بالزيت، كل هذا يكون في مدة ثمانية أيام من عيد المضال، (عبد السميع حسين، ٢٠٠٤م - ١٤٢٥هـ، ٣٤٢-٣٤٤).



المطلب الثاني:

الذبائح الشخصية

الذبائح الشخصية في الديانة اليهودية تشير إلى الطقوس، والتضحيات التي كان اليهود يقدمونها في الهيكل (بيت المقدس) قبل تدميره، وهذه الذبائح كانت جزءاً من العبادة، والتكفير عن الخطايا، وتنقسم إلى عدة أنواع وفقاً للغرض منها. إليك بعض الأنواع الرئيسية:

١- **ذبيحة المحرقة (عولاه):** كانت تُقدَّم بالكامل للرب، حيث يتم حرق الحيوان بالكامل على المذبح. - ترمز إلى التكريس الكامل للرب، والتوبة له، وكان يأتي بها كل من أراد التقرب إلى الله، والتمتع برضائه، وجاء في سفر اللاويين: (كلم بني إسرائيل، وقل لهم اذا قرب أي أنسان منكم قربانا لله من البهائم؛ فمن الغنم، والبقر تقربون قربانكم، وان كان قربانكم محرقة من البقر؛ فذكرنا صحيحا يقربه الى باب خيمة الاجتماع يقدمه لكي يرضى عنه الرب))، (سفر اللاويين ١، ١ - ٩)، وجاء في سفر الملوك، ((فمثلاً عندما تبوأ سليمان الملك بعد أبيه، قدم لله في يوم واحد ألف ذبيحة محرقة، وذهب الملك الى جبعون ليزبح هناك؛ لأنها هي المرتفعة العظمى، ورفع سليمان الف محرقة على ذلك المذبح))، (سفر الملوك، ٣، ٤).

٢- **ذبيحة السلامة (شلاميم):** كانت تُقدَّم كتعبير عن الشكر أو النذر، ويتم تناول جزء منها من قبل الشخص الذي قدمها، وجزء من قبل الكاهن، والجزء الأخير يُحرق على المذبح. وكان يأتي بها كل من أراد أن يشكر الرب؛ لأجل إحسان أسداه إليه، أو أراد أن يقدم له نافلة (أي ذبيحة تطوعية)، للدلالة على الإخلاص له، والرغبة في التفاني في إكرامه، وجاء في سفر اللاويين: (ان كان قربانكم ذبيحة سلامة؛ فإن قرب من الغنم ذكرا، او أنثى؛ فصحيحا يقربه أمام الله.... وان كان قربانكم من البقر ذبيحة سلامة لله ذكرا، او أنثى؛ فصحيحا يقربه، وان قرب قربانه من الضأن يقدمه أمام الله)، (سفر اللاويين ٣، ١ - ٥، ٧: ١١ - ٢١)، وعند تكريس الهيكل أراد سليمان الملك أن يعبر عن شكره لله، فقدم ذبائح سلامة عددها اثنان وعشرون ألفاً من البقر ومائة وعشرون ألفاً من الغنم (سفر الملوك، ٨، ٦٣).

٣- **ذبيحتا الخطية والإثم:** تُقدَّم هذه الذبيحة للتكفير عن الخطايا غير المقصودة، وتختلف الحيوانات المقدمة حسب مكانة الشخص اذا الشخص (كاهن، او جماعة، أو فرد)، ومن عمل ذنباً غير مقصود أو سهواً من الأعمال التي نهى الرب عنها وهو ارتكباها، يحدث جاء في سفر اللاويين، ((إن كان الكاهن الممسوح يخطئ لأثم الشعب يقرب عن خطيته التي أخطأها بثور

ابن بقر صحيحا للرب ذبيحة خطيئته، ويقدم الثور الى باب خيمة الاجتماع أمام الرب، ويضع يده على راس ذلك الثور ثم يذبحه أمام الرب)). (سفر اللاويين ٤، ١ - ٣٥، سفر اللاويين ٥: ١ - ١٩).

وتقدم الذبيحة لما اقترفه الشخص من خطيئة باعتبار تلك الخطايا هي نجاسات، أما الذبيحة الثانية؛ فكانت تُقدم له باعتبار الخطية ذنباً - لأننا بارتكاب الخطية والذنوب لا ننجز أنفسنا فقط، بل نسيء إلى الرب أيضاً.

٤- ذبيحة الذنب (أشام) تُقدم للتكفير عن خطايا معينة مثل السرقة أو خيانة الأمانة، تتطلب تعويضاً مادياً بالإضافة إلى الذبيحة، وجاء في سفر اللاويين، على أن تلك الذبيحة هي للدلالة على أنهم أصبحوا مقدسين للرب ولخدمته من الناحية الرمزية، ((ثم قدم الكرش الثاني كبش الملاء؛ فوضع هرون وبنوه أيديهم على رأس الكرش....))، (سفر اللاويين ٨، ٢٢ - ٣٦).

٥- ذبائح التطهير الخاصة: وإن هذه الذبائح نجد فيها العديد من التفرعات ومن أهمها:

- أن الأم عندما تلد كلم بني إسرائيل قائلاً: ((إذا حملت امرأة ووضعت حملها -ذكرا- تكون نجسة ولا تطهر لمدة (٧) ايام، كما في أيام طمث علتها تكون نجسة، وفي اليوم الثامن يختن لحم غرته، ثم تقيم (٣٣) يوماً في دم تطهيرها، وكل شيء مقدس لا تلمسه، ولا تأتي على أي مقدس حتى تكمل أيام طهارتها، وإن ولدت الأم أنثى تكون نجسة لمدة (١٤) يوماً، كما في طمثها، ثم تقيم (٦٦) يوماً في دم تطهيرها، ومتى ما أكملت أيام تطهيرها؛ لأجل -ابن أو ابنة-، تأتي بخروف حولي محرقة، وصغير حمامة، أو يمامة ذبيحة خطية الى باب خيمة الاجتماع أمام الرب))، (سفر اللاويين ١٤: ١ - ٢٠)

- والمصاب بسيل عندما ينقطع سيله كلما بني إسرائيل قائلاً: ((كل رجل يكون له سيل من لحمه؛ فسيله نجس.... وفي اليوم الثامن يأخذ لنفسه يمامتين أو صغير حمام، ويأتي الى خيمة الاجتماع أمام الرب، ويعطيها للكاهن؛ فيعملهما الكاهن الواحد ذبيحة خطية والآخر....))، (سفر اللاويين ١٥: ١ - ١٥).

- وعدا هذه الذبائح، كانت تقدم ذبيحة عن كل بكر يولد من البشر أو البهائم النجسة، أما لبكر بهيمة من الحيوانات الطاهرة؛ فكان يقدم بنفسه ذبيحة، (سفر العدد، ١٨، ١٧)؛ لأنه، دون البكر من الحيوانات النجسة، كان يليق تقديمه للرب.



• وتقديم التطهير عند الولادة؛ -يزعمون به- أن سببه هو لما أصاب المرأة من أوجاع الولادة وهو جزءاً من العقاب الذي جعله الرب على هذه المرأة بسبب خطيتها، (سفر التكوين، ٣، ١٦).

• أن مرض البرص، والسيل؛ فهي صورتان للخطيئة: الأول منها من الناحية الظاهرية، والثاني منها من الناحية الباطنية، أما تقديم بكر كل بهيمة؛ فيرجع سببه إلى أن الرب كان قد أنقذ أبكار بني إسرائيل، وحيواناتهم من القتل عندما كانوا في أرض مصر -أرض الفراعنة-، (سفر الخروج، ١٢، ٢٩).

وبذلك أصبح كل بكر من هؤلاء، وأولئك ملكاً له؛ فكان من الواجب أن يفقدى بذبيحة، أو يقع عليه قضاؤه تعالى بالموت، (سفر الخروج، ١٣، ٢ - ١٥).

وزعم بعض المؤرخين أن بعد تدمير الهيكل الثاني عام ٧٠ م، توقفت ممارسة الذبائح الحيوانية في اليهودية، واليوم تحل محلها الصلاة، ودراسة التوراة مكان الذبائح كوسيلة للتكفير والعبادة، وأن بعض الطوائف اليهودية (مثل السامريين) لا تزال تمارس الذبائح في مناسبات محدودة، وأن هذه الطقوس تعكس الجانب الروحي والتكفيري في الديانة اليهودية.

المبحث الثاني:

الفداء بالدماء البشرية

إن الشريعة اليهودية تقدر دمّاء الحيوانات، وتفرض أن لا تأكل اللحوم الا بعد أن تنضف من جميع تلك الدماء، ولكن نجد هذه الشريعة نفسها تبيح مص دماء خصومها كما جاء في الكثير من أسفارها، ومنها كما في سفر العدد: (إن هذا الشعب لا ينام حتى يشرب دم من قتله، ويأكل فريسته؛ فهو كالأسد الذي يقوم على لبوته).

وهناك الكثير من الفرق اليهودية، وكاد تكون هي الأغلبية من اليهود التي كانت من عقائدها، هي الفداء بالدماء البشرية، ويقول الأستاذ محمود نغاعة: (كان يتفاخر اليهود وشعبهم بشرب الدماء، وخاصة دماء من يقتل من عدوهم)، وهذا يدل على أن مفسرو الأسفار قد أجازوا لبني إسرائيل بشرب دماء من يقتل من عدوهم، وحتى أن يجعل ذلك الدم مزيج بالعجين ليتكون منه ما يسمى عجينة الفطير المقدس، (نغاعة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ٥٤٨).

حيث يتضح لنا أن من أبشع الطقوس المقدسة - كما يزعمون - هي (طقوس خبز الفطير) والتي تسمى -افتراء الدم - وكان ذلك العجين الذي يمزج بدماء الأعداء من القتل، يفضل أن يكون من دماء النصاري، أو المسلمين، وهذا ما ذكره الكثير من المؤرخين، (ظاظا، ١٩٧١م، ٢٢٢ - ٢٢٣).

ومن خلال ما أطلع عليه الباحث وجد من يقول من الباحثين، أمثال الدكتور محمد علي البار: حيث يعتبر اليهود أن افضل دماء الأعداء من القتل لصنع خبز الفطير هو دم الذكور من المسيحيين، وبعد ظهور الإسلام بدأت المعادات اليهودية تتجه نحو المسلمين، وبدأ بارتكاب تلك الجرائم ضد المسلمين، (البار، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ٣٠٨).

ووجد الباحث الكثير من الكتاب لدى اليهود وغيرهم ممن يذكر هذه الطقوس عندما يمر وقت تلك الأعياد، وأن الكثير من الجرائم التي حصلت بهذا الموضوع كانت نسبتها إلى أفراد ومجموعات من اليهود، وكانت تدون في سجل التحقيقات البوليسية وباعتراف مباشر من فاعليها، (الكيلاني، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ٢٣ ؛ ؛ البحرة، ٢٠٠٠م، ١٨ - ٢٠٦).

وأن هذا الأمر هو ليس بغريب ولا بعيد حيث هنالك من الجرائم التي لا يستطيع عاقل أن يغض البصر عنها، أو أن يتناسها، وهي أمام أنظار العالم، حيث تطبق تلك الطقوس على أهل فلسطين، إذ أن همجية ما تسمى - بدولة إسرائيل -، والتي تدين بالعقيدة اليهودية نجدها تمارس تلك الطقوس بالقتل، والتعجير، والتدمير؛ بأبشع صورها، حتى أصبحت الجريمة الواحدة إذا كانت في الأسبوع كاد لا تذكر وتعتبر أنها غير موجودة.



وهناك الكثير من الطرق التي أبتكرها اليهود من أجل تنفيذ جرائمهم من أجل إقامة تلك الطقوس، فمن تلك الطرق ما يسمى "البرميل الأبري" وهو مصطلح يشير إلى طقس ديني يهودي يُعرف بالعبرية باسم * "كاباروت" * (כַּבָּרוֹת)، يتم هذا الطقس عادة قبل يوم الغفران (يوم كيبور) في التقويم اليهودي، حيث يقوم الشخص بتأدية طقس رمزي لنقل ذنوبه إلى الضحية، ويتم لف ما حول رأس الضحية ثلاث مرات مع تلاوة، صلوات معينة، ثم يتم ذبحه، حتى يتمتع اليهودي بتعذيبه. فكرة التكفير عن الذنوب، والاستعداد الروحي ليوم الغفران، وهو من أهم الأيام المقدسة في اليهودية، (طفاح، د.ت، ٦٦).

وهذه ما وضحته صورة -لكارت بريدي- انتشر في بولندا توضح الشعائر اليهودية، والضحية تدعى -آجنيس هوروزا - من بولندا، وكانت تبلغ من العمر (١٩) عاماً (www.khayma.com)، (التل، ١٩٦٤، ٨٢).

وهناك الكثير من الحوادث سأذكر باختصار نماذج منها: إحداها: قضية ويليام نورويتش (١١٤٤)، في إنجلترا، قام اليهود بقتل طفل مسيحي يُدعى (ويليام نورويتش)، وإن هذه الحالة كانت واحدة من أولى الحالات الدم عند اليهود، (جلال، ١٩٦٢م، ١١٦).
ثانيها: (قضية دمشق) (١٨٤٠).

في سوريا، قام اليهود بقتل راهب مسيحي، واستنزف دمه، في بئر بالقرب من حارة اليهود وتم ذلك في طقوس عيد الفصح، وإن هذه الجريمة هزت ضمائر الشعوب الأخرى، حتى أثارت حينها التوترات الطائفية الواسعة، (التل، ١٩٦٠، ٩٧).

وحادثة أخرى: (الأب توما وخادمه إبراهيم عمار): تعد هذه الجريمة من الجرائم الأكثر انتشاراً، حتى فتح على أثرها تحقيقاً عميقاً، وأُعترف بها مرتكبيها وكانوا من اليهود. (نصر الله، ١٨٩٩م، ٨٩ - ١٥٣).

وهناك الكثير من الحوادث المشابهة لهذه الجرائم، وفتحت فيها العديد من التحقيقات التي من خلالها أُدين مرتكبيها وهم من اليهود على ما جاء باعترافاتهم وقيامهم بارتكاب هذه الجرائم (التل، ١٩٦٤، ٨٢ - ١٠٥).

وتأتي هذا الطقوس من صلب عقيدة اليهود وتعاليمهم، وينقل لنا السيد -رتشارد بورثون- يقول: جاء في التلمود: (هناك مناسبتان دمويتان ترضيان إلهنا يهوه، إحداها عيد الفطائر الممزوجة بالدماء البشرية، والأخرى مراسم ختان أطفالنا)، (التل، ١٩٦٤، ٨٠ - ٨١).

ومن خلال استقراء الباحث وجدت ان بعد كل جريمة يقوم بها اليهود؛ فأن التهم لا تتوجه لغيرهم ما يثبت أن هذه الجرائم كانت ذات طابع ملاصق لعقيدتهم، ومما يسبب ثورة الكثير من المدن عليهم بعد حدوث هذه الجرائم لما فيها من الجرائم الدامية والبشعة التي لا يقبلها ضمير

مخلوق، ولا ترضاها الحيوانات على فريستها، حيث يقول أحد الحاخامات: أن للذئب عذر حين ينقض على فريسته من أجل سد رمقه وجوعه، أما أنتم أيها الأمة اليهودية فما هو عذركم؟، (حميد، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ١٨٦-١٨٧).

ويمكن أن نستخلص مما سبق: ((أن عيد الفصح)) هو ذكرى -حادثة- خروج بني إسرائيل من مصر، وأما ((عيد الفطير))؛ فهو الجزء الذي يلي ليلة الفصح مباشرة، ويعود أصله إلى الكنعانيين، وأن عيد الفطير منفصلاً عن عيد الفصح، لكنه جاء الاتصال به من خلال تاريخه الربيعي؛ فيحتفل بعيد الفصح في اليوم الرابع عشر من بداية الشهر، وأما (عيد الفطير) تحدّد نهائياً من اليوم الخامس عشر إلى اليوم الحادي والعشرين، (اليسوعي، ٢٠٠٨م، ٦٠٦). وفي نهاية المطاف أصبح العيدين، (عيداً واحداً) في زمن يصعب أن يحدده أحد (الغفالي، ٢٠٠٩م، ٩٢٦).

الخاتمة

الحمد لله على توفيقه ونعمه في إنجاز هذا البحث نسأل الله أن يكون خالصاً لوجهه الكريم.

النتائج:

- ومما تجدر ملاحظته في هذه الذبائح وأهم النتائج التي توصل إليها الباحث هي:
- ١- إنَّ الذبائح لم يكن يُعفى من تقديمها أحدٌ حتى إذا كان فقيراً، لكن رُفاعة بالفقراء سمح الرب لهم بتقديم ذبائح رخيصة الثمن، مثل الحمام أو اليمام .
 - ٢- إن الذبائح كانت تُقدّم عن خطايا السهو التي لا يعلم المرء بها إلا بعد صدورها منه، الأمر الذي يدل على أنها (على العكس مما يظن بعض الناس) ذنوب أمام الرب.
 - ٣- إن الخطايا التي كانت تُرتكب عمداً، ولم تكن لها كفارة، يجب أن يُقتل أو يُرجم فاعلها، وذلك بناء على قول الرب: ((وَأَمَّا النَّفْسُ الَّتِي تَعْمَلُ بِيَدِ رَفِيعَةٍ -أي عمداً- مِنَ الْوَطَنِيِّينَ، أَوْ مِنَ الْغُرَبَاءِ؛ فَهِيَ تَزْدِرِي بِالرَّبِّ؛ فَتَقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ بَيْنِ شَعْبِهَا؛ لِأَنَّهَا اخْتَقَرَتْ كَلَامَ الرَّبِّ، وَنَقَضَتْ وَصِيَّتَهُ)) (سفر العدد، ١٥، ٣٠ - ٣١)، وقد قصد الرب بذلك أن ينبهنا عن وجوب الابتعاد عن الخطية كل البعد.
 - ٤- إن هذه الذبائح تقدم على مذبح النحاس القائم في هيكل الرب؛ فكان المفهوم لدى الجميع أنها مقدّمة؛ لأجل الحصول على الغفران، كما كان الذين يقدمونها، يضعون أيديهم على رؤوسها، ويقرّون عليها بخطاياهم.



- ٥- إنَّ ذبيحة السلامة كان يأكل جزءاً منها الشخص الذي أتى بها، والكاهن الذي قدمها، رمزاً لاشتراكهما في التمتع بإحسان الرب.
- ٦- إن ذبيحة الإثم التي لا يدخل الكاهن بدمها إلى قدس الأقداس، كان يأكل جزءاً منها وحده، رمزاً؛ لأنه مسئول عن إثم الناس الذين يوجدون في دائرة خدمته.
- ٧- إن ذبيحة المحرقة، اللتان كان يدخل بدمهما إلى قدس الأقداس، فلم يكن يأكل منهما أحد - غير أن الأولى تُحرق على المذبح؛ لأنها كانت تعتبر قرباناً طاهراً للرب للحصول على رضاه.
- ٨- إن ذبيحة الخطية كانت تحرق خارج المحلة؛ لأنها كانت تعتبر نجسة بسبب نيابتها عن خطايا يستحقون العذاب الأبدي بعيداً عن الرب كل البعد.
- ٩- إن الذبائح بصفة عامة كان من الواجب أن تكون بلا عيب؛ فالحيوان الأعمى، أو المكسور، أو المجروح، أو البثير، أو الأجرب، أو الأكلف، أو مرضوض الخصية، أو مسحوقها، أو... أو... لم يكن يُسمح بتقديمه ذبيحة للرب.
- وكان ذلك رمزاً إلى إن الفادي الذي يصلح كفارة عن الناس يجب أن لا يكون طاهراً فحسب، بل لا بد أن يكون كاملاً من كل الوجوه أيضاً.

المصادر

- أبو شادي، للدكتور صفاء أبو شادي (٢٠٠٥م)، الأعياد والمواسم في الديانة اليهودية (دراسة تاريخية)، ط١، دار الوفا - الاسكندرية .
- البار، لمحمد علي البار، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، المدخل إلى دراسة التوراة والعهد القديم، ط١، دار القلم - دمشق، ودار الشامية - بيروت.
- البحر، لنصر الدين البحر، (٢٠٠٠م)، نفسية اليهودي في التاريخ، ط١، دار عكرمة - دمشق.
- التل، لعبد الله التل، (١٩٦٤)، خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، ط١، دار القلم - دمشق.
- جلال، عبد العاطي جلال، (١٩٦٢م)، الذبائح البشرية التلمودية، ط١، تحقيق، مراجعة: عبد الرحيم سرور، القاهرة.
- حفاية، لمحمد صقر حفاية، (١٩٦٦م)، هوروت يتحدث عن مصر، ترجمة: الاحاديث عن الاغريقية، ط١، قدم لها احمد بدوي، دار القلم.
- حميد، لفوزي، محمد حميد، (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، حقائق وأباطيل في تاريخ بني إسرائيل، ط١، دار الصفدي - دمشق.
- شنودة، لزكي شنودة، المجتمع اليهودي، (بلا ط)، مكتبة الخانجي - القاهرة مصر .
- طفاح، لخير الله طفاح، (د.ت)، حقيقة يهود، ط١، مطبعة العبايجي - بغداد.
- ظاظا، حسن ظاظا، (١٩٧١م)، قسم البحوث، الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، قسم البحوث والدراسات الفلسفية.
- عبد السميع حسين، لعمداد علي عبدالسميع حسين، (٢٠٠٤م - ١٤٢٥هـ)، الإسلام واليهودية، ط١، دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين، تقرير: عبد الخالق إبراهيم، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان.
- عبودي، لهزني س . عبودي، (١٤١١هـ - ١٩٩١م)، معجم الحضارات السامية، ط٢، جروس برس، طرابلس - لبنان.
- الفغالي، للخوري بولس الفغالي، (٢٠٠٩م)، الجامع المحيط في الكتاب المقدس والشرق القديم، ط٢، المكتبة البولسية - جونية لبنان، جمعية الكتاب المقدس، رياض الصالح - بيروت.
- الكيلاني، لنجيب الكيلاني، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)، رواية دم فطير صهيون (حارة اليهود)، ط٨، دار النفائس - بيروت.
- نصر الله، يوسف نصر الله، (١٨٩٩م)، الكنز المرصود في قواعد التلمود، ط١، ترجمه من الفرنسية، ملتزم الطبع أمين نسيم، مطبعة المعارف - مصر.
- نعناع، لمحمود نعناع، (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م)، تاريخ يهود، ط١، دار الفكر - عمان.
- ه.ل.هايكوب، (٢٠٠٤م)، أمجاد المسيح كما ترى في الذبائح، الأخوة المتحدون للطباعة والنشر.
- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (١٩٩٥)، الموسوعة الفقهية الكويتية (الطبعة الأولى)، مصر، دار الصفوة.
- اليسوعي، فاضل سيدارون اليسوعي، (٢٠٠٨م)، معجم اللاهوت الكتابي، ط٦: الأشراف العام، وغيره، والإشراف الإداري: بولس براورز اليسوعي، وغيره، دار المشرق - بيروت لبنان.



References

- Abdul Samee Hussein, by Imad Ali Abdul Samee Hussein, (2004 AD – 1425 AH), Islam and Judaism, 1st ed., A Comparative Study Through the Book of Leviticus, Review: Abdul Khaliq Ibrahim, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah – Beirut, Lebanon.
- Aboudi, by Henry S. Aboudi, (1411 AH – 1991 AD), Dictionary of Semitic Civilizations, 2nd ed., Gross Press, Tripoli – Lebanon.
- Abu Shadi, by Dr. Safaa Abu Shadi (2005), Holidays and Seasons in the Jewish Religion (Historical Study), 1st ed., Dar Al-Wafa – Alexandria.
- Al-Bahra, by Nasr Al-Din Al-Bahra, (2000 AD), The Psychology of the Jew in History, 1st ed., Dar Akrama – Damascus.
- Al-Bar, by Muhammad Ali Al-Bar, (1410 AH – 1990 AD), Introduction to the Study of the Torah and the Old Testament, 1st ed., Dar Al-Qalam – Damascus, and Dar Al-Shamiya – Beirut.
- Al-Feghali, by Father Boulos Al-Feghali, (2009 AD), Al-Jami' Al-Muhit in the Holy Bible and the Ancient East, 2nd ed., Al-Boulis Library – Jounieh, Lebanon, Holy Bible Society, Riad Al-Saleh – Beirut.
- Al-Kilani, by Najib Al-Kilani, (1422 AH – 2002 AD), The Novel Blood of Unleavened Bread of Zion (The Jewish Quarter), 8th ed., Dar Al-Nafayes – Beirut.
- Al-Tal, by Abdullah Al-Tal, (1964), The Danger of Global Judaism to Islam and Christianity, 1st ed., Dar Al-Qalam – Damascus.
- H.L. Haikop, (2004 AD), The Glories of Christ as Seen in the Sacrifices, United Brothers for Printing and Publishing.
- Hafaya, by Muhammad Saqr Hafaya, (1966 AD), Horot speaks about Egypt, translated by: Hadiths about the Greeks, 1st ed., introduced by Ahmad Badawi, Dar Al-Qalam.
- Hamid, by Fawzi, Muhammad Hamid, (1414 AH – 1994 AD), Facts and Falsehoods in the History of the Children of Israel, 1st ed., Dar Al-Safadi – Damascus.
- Jalal, Abdul-Ati Jalal, (1962 AD), Talmudic Human Sacrifices, 1st ed., Investigation, Review: Abdul-Rahim Surur, Cairo.
- Jesuit, Fadel Sidaron Jesuit, (2008 AD), Dictionary of Biblical Theology, 6th ed.: General Supervision, and others, and Administrative Supervision: Paul Browsers Jesuit, and others, Dar Al-Mashreq – Beirut, Lebanon.
- Ministry of Endowments and Islamic Affairs (1995), The Kuwaiti Jurisprudential Encyclopedia (First Edition), Egypt, Dar Al-Safwa.
- Na'na', by Mahmoud Na'na', (1421 AH – 2001 AD), History of the Jews, 1st ed., Dar



Al-Fikr – Amman.

Nasrallah, Youssef Nasrallah, (1899 AD), The Treasure Observed in the Rules of the Talmud, 1st ed., translated from French, printed by Amin Naseem, Al-Maaref Press – Egypt.

Shenouda, by Zaki Shenouda, The Jewish Society, (no edition), Al-Khanji Library – Cairo, Egypt.

Talfah, by Khair Allah Talfah, (n.d.), The Truth of the Jews, 1st ed., Al-Abayji Press – Baghdad.

Zaza, Hassan Zaza, (1971 AD), Research Department, Israeli Religious Thought, Its Phases and Doctrines, Research and Philosophical Studies Department.